

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري

١- كتاب الفناء في المشاهدة
٣- كتاب الألف، وهو كتاب الأحدية
٥- كتاب أيام الشأن
٧- كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام
٩- رسالة القسم الإلهي
١١- كتاب الأزل
١٣- كتاب الإسرا إلى مقام الأسرى
١٥- رسالة لا يعول عليه
١٧- كتاب التراجم
١٩- رسالة الانتصار
٢١- كتاب المسائل
٢٣- كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار
٢٥- كتاب حلية الأبدال
٢٧- كتاب الوصية



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رسالة

إلى الإمام الرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة الشيخ الإمام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محيي الملة والدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي المغربي قدس الله روحه إلى الإمام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازي(١) سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى وليّي في الله تعالى فخر الدين محمد أعلى الله همته، وأفاض عليه رحمته وبركاته.

أما بعد فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. وقال رسول الله ﷺ إذا أحب أحدكم أخاه فيعلمه إياه(٢) وأنا أحبك ويقول الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ [العصر: ٣] وقد وقفت على بعض تواليفك وما أيدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله من الفكر الجيد.

ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فإنها لا تجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممن أكل من تحته، والرجل من أكل من فوقه كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

وليعلم وليّي وفقه الله تعالى أن الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ ـ ١٢١٠ م) أبو عبد الله فخر الدين الرازي. الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: «ابن خطيب الريّ» رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه «مفاتيح الغيب» ثماني مجلدات من تفسير القرآن الكريم و«لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات» و«الآيات البينات» و«عصمة الأنبياء» و«أسرار التنزيل» و«المباحث المشرقية» و«أنموذج العلوم» و«أساس التقديس» و«الفراسة» و«القضاء والقدر» و«النفس» و«النبوات» و«لباب الإشارات» و«شرح قسم الإلهيات من الإشارات لابن سينا» وغير ذلك.
الأعلام ٦/٣١٣، وطبقات الأطباء ٢/٢٣، والوفيات ١/٤٧٤، ومفتاح السعادة ١/٤٤٥ ـ ٤٥١.

(٢) أخرجه الترمذي (زهد ٥٤)، وأبو داود (أدب ١١٣)، وأحمد بن حنبل ٤/١٣٠.

من بعضها، والعلماء ورثة الأنبياء[1]، فينبغي للعاقل أن يجتهد لأن يكون وارثاً من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة.

وقد علم وليّ وفقه الله تعالى أن حسن اللطيفة الإنسانية إنما يكون بما تحمله من المعارف الإلهية وقبحها بضد ذلك، وينبغي للعالي الهمة أن لا يقطع عمره في المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له أيضاً أن يسرح نفسه من سلطان فكره فإن الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وإن العلم بالله خلاف العلم بوجود الله.

فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجوداً ومن حيث السلب لا من حيث الإثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين إلا سيدنا أبا حامد قدس الله روحه فإنه معنا في هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى أن يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل أن يخلي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة أن لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهي الأنوار المتجسدة الدالة على معان وراءها، فإن الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد.

وينبغي للعالي الهمة أن لا يكون معلمه وشاهده مؤنثاً متعلقاً بالأخذ من النفس الكلية كما ينبغي له أن لا يتعلق بالأخذ من فقير أصلاً وكل ما لا كمال له إلا بغيره فهو فقير، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في أن لا تأخذ علماً إلا من الله تعالى على الكشف فإن عند المحققين أن لا فاعل إلا الله فإذن لا يأخذون إلا عن الله لكن عقداً لا كشفاً وما فاز أهل الله إلا بالوصول إلى عين اليقين أنفة من بقاء مع علم اليقين.

واعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا فيها الغاية القصوى أداهم فكرهم إلى حال المقلد المصمم فإن الأمر أعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجوداً فمن المحال أن يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى، فإذن ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسوراً في قيد نظره وكسبه فإنه على شبهة من ذلك، ولقد أخبرني من أثق به من إخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة أنه رآك وقد بكيت يوماً فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي في الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل الذي لاح أيضاً يكون مثل الأول. فهذا قولك، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن أو يستريح ولا

(١) هنا إشارة إلى قول الرسول الكريم (ص): «العلماء ورثة الأنبياء».

سيما في معرفة الله تعالى، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر، فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله ﷺ فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة.

وليعلم وليّ وفقه الله تعالى أن كل موجود عند سبب ـ ذلك السبب محدث مثله فإن له وجهين: وجه ينظر به إلى سببه، ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله تعالى، فالناس كلهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم إلا المحققين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم.

ومنهم من نظر إلى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثني قلبي عن ربي، وقال الآخر وهو الكامل حدثني ربي وإليه يشير صاحبنا العارف بقوله أخذتم علمكم عن الرسول ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، ومن كان وجوده مستفاداً من غيره فحكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول غير الله البتة.

ثم ليعلم وليّ أن الحق وإن كان واحداً فإن له إلينا وجوهاً كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الإلهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه رباً عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمناً ولا حكمه من كونه رحيماً كحكمه من كونه منتقماً وكذلك جميع الأسماء.

واعلم أن الوجه الإلهي الذي هو الله تعالى اسم لجميع الأسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذت الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فإنك لا تشاهده مطلقاً فإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة وانظر أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر إليه فذلك الاسم هو الذي يخاطبك أو شاهدت فهو المعبر عنه بالتحول في الصورة كالغريق إذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجي أو يا منقذ، وصاحب الألم إذا قال يا الله فمعناه يا شافي أو يا معافي وما أشبه ذلك، وقولي لك التحول في الصورة ما ذكره مسلم[1] في صحيحه أن الباري تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ

(١) الإمام مسلم (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ = ٨٢٠ ـ ٨٧٥ م).
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين. حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه «صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث، وقد شرحه كثيرون، ومن كتبه «المسند الكبير» و«الجامع» و«الكنى والأسماء»، =

منه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات الربانية.

وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم إلا ما يكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فإن علمك بالطب مثلاً إنما تحتاج إليه في عالم الأسقام والأمراض فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه مرض ولا سقم من تداوي بذلك العلم؟ فالعاقل لا يسعى من حيث إنه يكون له خبرة وإن أخذه من طريق الوهب كطب الأنبياء فلا يقف معه وليطلب العلم بالله.

وكذلك العلم بالهندسة إنما تحتاج إليه في عالم المساحة فإذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شيء وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة فينبغي للعاقل أن لا يأخذ منه إلا ما مست الحاجة الضرورية إليه وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث ينتقل، وليس ذلك إلا علمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشي فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئاً أصلاً فإنه من أهل العرفان لا من أهل النكران وتلك المواطن مواطن التمييز لا مواطن الامتزاج التي تعطي الغلط ويخلص إذا حصل في هذا المقام أن يتميز من حزب الطائفة التي قالت عندما تجلى لها ربها: نعوذ بالله منك لست ربناها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما جاءهم في الصورة التي عرفوه فيها أقروا، فما أعظمها من حيرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئاً بعد شيء لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الإذعان للحق والتسليم له إن لم يكن الإيمان.

وهذا آخر الرسالة والله ولي الكفاية، والحمد له أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً والصلاة على نبيه شاكراً وذاكراً.

فصل

الكلام في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبي عليه السلام: أرأيت ربك؛ فقال: نورٌ أنّى أراه[1]. فلا

= و«الأفراد والوحدان»، و«الأقران» و«مشايخ الثوري» و«أوهام المحدثين» و«الطبقات» و«أفراد الشاميين» و«التمييز» و«العلل» وغير ذلك.
الأعلام ٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٠، وتهذيب ١٠/ ١٢٦، وابن خلكان ٢/ ٩١، والبداية والنهاية ١١/ ٣٣، ومعجم المطبوعات ١٧٤٥.

(١) أخرجه مسلم في (الصحيح ١٦١)، والترمذي في (السنن ٣٢٨٢)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٥/ =

يزال حجاب العزة مسدلاً لا يرفع أبداً جل أن تحكم عليه الأبصار هكذا عند مشاهدتها إياه لأنها في الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك.

إشارة

لا تدرك الأبصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان في قبضة شيء فإنه لا يدرك ذلك الشيء.

إشارة أخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة في الصفاء فلا يدركها فإنه لو أدركها لقيدها وذلك لأنها اشبهته في الصفاء والإدراك لا يدرك نفسه لأنه في نفسه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر.

إشارة ثالثة

إذا نظر البصر إلى الشيء الصقيل فيرى فيه الصور فإدراكه للصور لا للجسم الصقيل لأنه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التي في الصقيل من الصقيل لم يقدر لأن الصقيل لا يتقيد فإذا سئل ما رأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لأنه لا يتقيد ولا يحكم عليه بشيء.

وإن قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة أو الصورة التي رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الأشياء عن إدراك البصر لكونها مخلوقة فافهم، ولكنه أدرك هذه الأشياء بغير تقييد وقبول هذه الأشياء إلى البصر ذاتي لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائي وهي رؤيتك فتحقق ما ذكرنا.

واعلم أن الله تعالى أن يحيط به بصر أو عقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا في حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وهو رجوعهم إلى ما أعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك ولله الحمد.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قيل إن بعض الصادقين دعا إلى الله سبحانه وتعالى بحقيقة التوحيد فلم يستجب

= ١٥٧، ١٧١، ١٧٥)، والقاضي عياض في (الشفا ١/ ٣٨٧)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٥٦٥٩)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٠٤)، وابن حجر في (فتح الباري ٨/ ٦٠٨) وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٩/ ٦١)، والسيوطي في (الدر المنثور ٦/ ١٢٥).

إلا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك، فأوحى الله تعالى إليه تريد أن تستجيب لك العقول قال: نعم، قال: أحجبني عنهم، قال: كيف احجبهم وأنا أدعوهم إليك، قال: تكلم في الأسباب وفي أسباب الأسباب، قال: فدعا إلى الله تعالى من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير ولولا أن الله تعالى تولى قلوب المؤمنين فحبب الإيمان إليها وزينه فيها وكره الكفر وشأنه عندها لتاهوا في الظلمات وغرقوا في بحار الهلكات لظهور الاعتياد ومعاينة الأسباب ولكن الله سلم وحبب الإيمان في القلوب وزين وكره الكفر والعصيان ولذلك مدح المؤمنين بالغيب المستور ومن ذلك سبق المقربون بشهادة النور فقال: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] فلولا أنهم كانوا في ظلمة بالطبع ما امتن عليهم بإخراجهم منها إلى ما أدخل عليهم من نور اليقين وكذلك جاء الخبر أن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه اهتدى ومن أخطأه ضل[١]. وفي أحد المعاني يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو الأسباب من قلوب الموحدين ويثبت نفسه ويمحو الوحدانية من قلوب الناظرين ويثبت الأسباب ولولا أن التوحيد لم يرسمه عارف قط في كتاب ولا كشفه عالم في خطاب لعجز علوم العموم عن درك شهادته وتسبق افكار العقول لضعفها عن حمل مكاشفته لذكرنا من ذلك ما يبهر العقول ويبهت ذوي المعقول، ولكنا كرهنا أن نبتدع ما لم يسبق إليه أو نظهر ما تضطرب العقول بالحيرة فيه وخفنا من عدم النصيب مما نذكره فيعود على السامعين من دفعنا ضرره.

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهي سبق المعروف إلى من به تعرف بصفة مخصوصة لحبيب مقرب مخصوص لا يسع معرفة ذلك الكافة وافشاء سر الربوبية كفر، وقال بعض العارفين: من صرح بالتوحيد وأفشى سر الوحدانية فقتله أفضل من إحياء عشرة.

وقال بعضهم: للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سر لو ظهر لبطلت الأحكام فقوام الإيمان واستقامة الشرع بكتم السرية وبهذا وقع التدبير وعليه انتظم النهي والأمر والله تعالى غالب على أمره وفوق ذلك علم التوحيد الاسم منه وحداني فالتوحيد وصفه وفوقه علم الاتحاد فالوصف منه متحد وفوقهما علم الواحدنية فالاسم منه واحد وفوق ذلك علم الأحدية الاسم منه أحد هذه أسماء لها صفات وأوصاف لها أنوار وأنوار عنها علوم وعلوم لها مشاهدات بعضها من بعض وفوق كل ذي علم عليم.

ثم علم التوحيد أول هذه العلوم وعموم هذه المشاهدات وظاهر هذه الأنوار وأقربها إلى الخلق فالاسم منه موحد وهاهنا بان الخلق وظهر فهذا توحيده الذي وحده به الموحدون من جميع خليقته فعاد ذلك برحمته عليهم، والمشاهدات الأول توحيد

(١) أخرجه الترمذي (إيمان ١٨)، وأحمد بن حنبل ٢/١٧٦، ١٩٧.

الرب سبحانه نفسه بنفسه لنفسه قبل توحيد خلقه فتوحيدهم إياه عن توحيده في ما كنينا عنه واخفيناه فيما اظهرناه فهو محجوب في خزائن الغيوب عن البصائر والفهوم وقد جاوز علم الملكوت(١) كله فهو من ورائها في خزائن الجبروت(٢) وإنما ذكرنا من ذلك قوت القلوب وما لا بد للإيمان منه من المريد وقال عالمنا، يعني سهل بن عبد الله التستري(٣): العلوم ثلاثة، علم ظاهر نبذله لأهل الظاهر، وعلم باطن لا يسع إظهاره إلا لأهله، وعلم هو سر بين العالم وبين الله تعالى هو حقيقة إيمانه لا يظهره لأهل الظاهر ولا لأهل الباطن، وقال بعض السلف قبله: ما من عالم يحدث قوماً بعلم لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة عليهم. هذا فصل من كتاب فضائل الشهادة لأبي طالب المكي(٤) قدس الله روحه.

من كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله روحه

لما كان مرتبة الامكان بما تحويه الممكنات غيباً ولها الظلمة وكانت الممكنات هي التي تتعين في النور الوجودي ويظهر أحكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تميز كان المثال الواقع في الوجود مطابقاً للأصل، فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث إحاطة الحق بها وجوداً وعلماً وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة في الدواة وإليه الإشارة بقوله كان الله ولا شيء معه(٥)، ونحوه قولي.

---

(١) الملكوت: الملك العظيم، أو العز والسلطان.

(٢) الجبروت: صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة.

(٣) سهل التستري (٢٠٠ ـ ٢٨٣ هـ = ٨١٥ ـ ٨٩٦ م).
سهل بن عبدالله بن يونس التستري، أبو محمد. أحمد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب في «تفسير القرآن» مختصر وكتاب «رقائق المحبين» وغير ذلك.
الأعلام ٣/١٤٣، وطبقات الصوفية ٢٠٦، والوفيات ١/٢١٨، وحلية الأولياء ١٠/١٨٩، والشعراني ١/٦٦، والمناوي ١/٢٣٧.

(٤) أبو طالب المكي (توفي ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م).
محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب: واعظ زاهد، فقيه. من أهل الجبل (بين بغداد وواسط) نشأ واشتهر بمكة. ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال، وسكن بغداد فوعظ فيها، فحفظ عنه الناس أقوالاً هجروه من أجلها. وتوفي ببغداد. له «قوت القلوب» في التصوف، مجلدان، قال الخطيب البغدادي: ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، و«علم القلوب» و«أربعون حديثاً» أخرجها لنفسه.
الأعلام ٦/٢٧٤، ووفيات الأعيان ١/٤٩١، وميزان الاعتدال ٣/١٠٧، وتاريخ بغداد ٣/٨٩، ولسان الميزان ٥/٣٠٠.

(٥) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٢/١٠٥)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٢٦٣)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/١٨٩).

وليس في الغيب الذاتي الإلهي تعدد ولا تعين وجودي والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودي العام الذي يتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الإيجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الإلهي والكاتب الحق من حيث كونه موجداً وخالقاً وبارئاً ومصوراً، ونظير الأنامل الثلاث الفردية الأول التي وقع وبها الانتاج والقصد والإرادة واستحضار ما يراد كتابة التخصيص الإرادي التابع المعلم المحيط بالمعلومات التي تظهر.

وكما أن استمداد العالم الكاتب هنا ما تراد كتابته يرجع إلى أصلين أحدهما العلم الأول، والثاني الحس المستفاد من المحسوسات كذلك الأمر هناك فنظير الأول علم الحق بذاته وعلمه كل شيء من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات وحضرة الامكان وتعلق العلم بها أزلاً تعلقاً ذاتياً وإبرازها في الوجود على حد ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر يبعثه علم العالم للمعلوم ومن النسبة الجامعة بين هذين الأصلين العلميين لعلم أسرار كثيرة ولا يقتضي الوقت والحال تفصيلها أحدها سر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [محمد: ٣١] - تم.

كتب الحسين الحلاج إلى بعض تلامذته

السلام عليك يا ولدي ستر الله عنك ظاهر الشريعة وكشف لك حقيقة الكفر فإن ظاهر الشريعة شرك خفي وحقيقة الكفر معرفة جلية. أما بعد اعلم أن الله تعالى تجلى عن رأس إبرة لمن شاء وتستر في السموات والأرضين عمن شاء شهد أنه لاهو وشهد ذلك أنه غيره فالشاهد بإثباته والشاهد على نفيه غير مذموم والمقصود من هذا الكتاب أن أوصيك أن لا تغتر بالله ولا تيأس منه ولا ترغب في محبته ولا ترض أن تكون له غير محب ولا تقل بإثباته ولا تمل إلى نفيه وإياك والتوحيد والسلام.

شعر لغز به

كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح

من كلام الشيخ

اعلم أن العالم بمجموعه حدقة عين الله التي لا تنام، والعلويات جفنها الفوقاني، والسفليات جفنها التحتاني، والتفرقة الملكية في العلويات اهداب الجفن الفوقاني والسفليات جفنه التحتاني والنفس الكلية سوادها، والروح الكلى بياضها والله تعالى نور هذه العين وإنما قلنا أن العلويات والسفليات أجفان العين لأنهما يحافظون على ظهور النور.

فلو قطع جفن عين الإنسان لتفرق نور عينه وانتشر، بحيث لا يرى شيئاً أصلاً وكذلك العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله سبحانه بحيث لا يدرك منه شيئاً أصلاً ونعني بعين الله تعالى ما يتعين سبحانه وتعالى فيه وهو العالم بمجموعه.